

# سلسلة الداء والدواء

## نبذة عن الإمام ابن

من أكثر الناس علماً بالنفس هضم نصوص الكتاب والسنة وكتابه الداء والدواء من أفضل الكتب التي صنفها في التزكية وهو كتاب عظيم بكل ما تحمله الكلمة من معنى وله مؤلفات عظيمة منها الرسالة التبوكية وكتاب مدارج السالكين وعدة الصابرين وكتاب الكلم الطيب فضلا عن كتب كثيرة في العقيدة وله يوجد باب إلا وألف فيه رحمة الله عليه وتميز جدا في باب التزكية فلا تجد كتاب في التزكية إلا ومذكور فيه كلام ابن القيم.

رجل سأل الإمام سؤال فقال لهما تقول السادة العلماء، أئمة الدين رضي الله عنهم أجمعين في رجل ابتلي ببلية وعلم أنها إن استمرت به أفسدت ديناه وآخرته، وقد اجتهد في دفعها عن نفسه بكل طريق

فما يزداد إلا توقدا وشدّة، فما الحيلة في دفعها؟ وما الطريق إلى كشفها؟ فرحم الله من أعان مبتلى، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، أفتونا مأجورين رحمكم الله تعالى

أول قاعدة بدأ بها الإمام ابن القيم في الكتاب تحطيم اليأس عند السائل فما أنزل الله داء إلا وجعل له دواء فيجب أن يكون هناك دواء ولكن قد لا يعلمه المرء أو قد يعلمه ولكن لا يعلم كيف يستخدمه ثم يبدأ كلامه بالدعاء لأنه أصل الأصول بعدما يدمر اليأس عند السائل

يحطم اليأس «يلقى السائل بالله «يزيل لديك دوافع الكسل.

القاعدة الثانية الفقرة الثانية فصل في الرجاء المذموم وحسن الظن المذموم الذي هو رجاء العاصي بأنه سيقفر له مع استمرار المعصية ويرجو الرحمة والمغفرة بدون عمل.

القاعدة الثالثة أضخم فكرة في الكتاب ويتكلم فيها الإمام ابن القيم على أضرار الذنوب والمعاصي فيتحدث على أضرار ما أنت مقبل عليه وهذه فكرة يناقشها في الكتاب عموماً

أن من أسباب فعل الذنوب أنك غير مدرك خطورتها فيريد أن يبني عند القارئ قوة علمية تم قوة عملية (الإرادة) فالإنسان لن يهرب من شيء إلا وهو يعلم مدى خطورته.

القاعدة الرابعة يتكلم عن كيف تدار حرب الشيطان كيف يأتي إليك الشيطان ومن أين ؟ كيف يستغل ثغر الأذن والعين وكيف يزين المعصية وكيف تفهم خطته

تم هيتكلم في فصل بعد ذلك على عقوبات الذنوب والمعاصي القدريّة والشرعية ثم فكرة أخرى يتناولها الإمام من أول هذه الجزئية يتكلم عن الدواء في نص الكتاب يتكلم عن كيف خلق الله الخلق فيتكلم عن الدواء يقيظ القارئ ويوجهك نحو تعظيم الله عزوجل ويتكلم عن أي سبب يقع فيه المرء سببه عدم تعظيم الله عزوجل ويتكلم عن اليهود والنصارى واليهود والشيعية والمعتزلة ويتكلم عن المعاصي عموماً أنها بسبب عدم تعظيم الله وتعظيم الله هو الدواء فلو عرف الإنسان الله حق قدره مشاكل كثيرة سوف تحل وهذه مسألة فارقة في مواجهة المعصية لأنك لو عظمت الله لا تنظر إلى المعصية ولكن انظر إلى قدر من عصمت. النظرات«الخطرات«اللفظات«الخطوات ،ثم فصل بعد ذلك في خطورة الزنا واللواط وضرره الديني والنفسي والبدني ثم فصل في حب الصور ولماذا حرم الله التصوير وكيف أن الصور مداخل الشرك لكل الأقوام وأثر حب الصور على التوحيد

يتكلم بعد ذلك على حب الله عزوجل وكأنه يريد أن يقول أنه لن تنتصر على المحبوب الثاني إلا إذا كان هناك محبوب أعلى وهذا يعرفك أن صراع الإنسان في الحياة بين المحبوبات يريد أن يعلى لديك نقطة حب الله.

وفي النهاية يتكلم عن الصراع بين العقل والهوى بعد أن جعل من القارئ شخص قادر على الصراع ويحاول في الكتاب أن يقوى لديك جانب العقل ، التعظيم، القوة العلمية حال مواجهة الهوى ثم في آخر فصل يتحدث عن العشق المحرم.

## قصة كتاب الداء والدواء

## الفقرة الأولى من الكتاب

يقول الإمام ما أنزل الله داء إلا وجعل له دواء يريد أن يقول لك اعلم أن لا يوجد مشكلة ولا داء إلا له حل ودواء فمن الممكن أنك لا تعرف كيف تستخدمه أو قد لا تعلمه فمثلا لا يوجد مرض بدني إلا وله

تحدث بعد ذلك أن القرآن نفع في علاج الأمراض البدنية فمن باب أولى أن ينفع في علاج أمراض الروح التي هي أولى وأهم وذكر قصة أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عندما قاموا برفقة سيد الحي الذي لدغ ففشي بالقرآن فالسلاح بين يديك ولكن أنت الذي لا تعلم كيف فالسلاح بين يديك ولكن أنت الذي لا تعلم كيف تستخدمه ذكر بعد ذلك تجربة شخصية أنه عندما كان في مكة كانت تعذبه كثير من الأمراض التي لا يجد لها دواء فكان يعالج نفسه بالفاتحة وكان يجد لها تأثيراً عجبياً ..

## ثلاث مشكلات تقابلنا في الدعاء

### قبول المحل

أن يكون مملك يصلح أن يجيب الله دعاءه لأن هناك شخص لا يجيب الله له أي دعوة مثل رجل يأكل حرام يسرق فأني يستجاب له ؟ ومثل شخص لا يأمر بالمعروف ولا ينهي عن المنكر،

### قوة تأثير الفاعل

كيف دعيت؟ قوة الدعاء وقوة الدل والمسكنة والإلحاح والبكاء والتضرع والإضطراب فورد في حديث النبي صلى الله عليه وسلم أن الله لا يقبل دعاء قلب لاه غافل

### زوال المانع

أن لا يكون لديك شيء من موانع الإجابة مثل أكل الحرام وهام جدا يجب أن يكون الدعاء صالح فلا يدعوا بإثم وقطعية رحم

## يتكلم أن الدعاء مع الالباء ثلاث مقامات:.

أن يكون الدعاء أقوى من البلاء فيدفعه ،،أن ينزل البلاء على قدر الذنب فيقابل الصالحين ذلك بالدعاء مع تقوى أكبر فيدفع الدعاء البلاء

أن يكون الدعاء أضعف من البلاء فيصاب العبد بالبلاء ولكنه قد يخفف بدعوات الصالحين فهذه الدعوات لا ترفع البلاء ولكن تخففه

أن يتقاوما كل من الدعاء والبلاء فيتسارعا بين السماء والأرض كما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم«لا يزال القضاء والدعاء يعتلجان ما بين الأرض والسماء»

## يحتوي الكتاب ايضاً

فصل يتحدث في الإلحاح في الدعاء فيقول أنه من أنفع الأشياء الإلحاح في الدعاء وأنه شيء يحبه الله،

يتكلم على آفات الدعاء ومنها الإستعجال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم،

يتكلم عن طريقة إجابة الدعاء فيقول يستحال أن يرد الله الدعاء إذا جمع الداعي مع الدعاء حضور القلب وركز في المطلوب وصادف وقت من أوقات الإجابة

وفي حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله يغضب عن من لم يسأله لأن سؤالك دليل على عجزك وضعفك وقدرة الله وحاجتك إليه فلا تعجزوا من الدعاء فإنه لا يهلك مع الدعاء أحد.

«يشتجان لأحدكم ما لم يفعل: يقول قد دعوت ربي، فلم يستجب لي»

كأنك الأخير من الليل أو بعد الأذان أو عند صعود الإمام على المنبر أو آخر ساعة في الجمعة وصادف ذلك خشوع للقلب وانكسار بين يدي الرب وتضرع ورقة واستقبل الداعي القبله وكان على طهارة وبدأ بحمد الله والثناء عليه ثم صلى على محمد ثم قدم بين يدي حاجته توبة واستغفار وندم ثم دخل على الله وألح عليه في المسألة.

## تكلم عن أسرار الدعاء

أحيانا ترى شخص أمامك شخص دعا أمامك واستجاب الله له وأنت لا فيقول لعله هناك شيء ساعد على استجابة دعاءه فمثلا قبل دعاءه أخرج صدقة ،، فعل شيء من أفعال البر ،،مطعمه طيب ،، كان هناك اضطراب

## يتكلم في فصل هل الدعاء يرد القدر؟!

فلو أن الله كتب المقادير وكل شيء قضاه الله سيحدث فما هي فائدة الدعاء فنقول الذي ينظر بهذه النظرة يركز على النتائج فقط لم ينظر للأسباب التي أوصلت لهذه النتائج.

فمثلا الله كتب لك رزقك وسعيك فلو أنك لم تسعى لن تذهب لهذا الرزق فأنت عندما تدعى يجب أن تعرف أن النتائج مرتبطة بالأسباب لأن الله كما كتب النتائج كتب الأسباب وأهل البدع فاهمين هذه المسألة بشكل خاطئ فغلاة الصوفية عندهم الذهاب للصحراء مثلا من غير أكل ولا شراب فلو أن الله كاتب لك رزقك سوف يأتي إليك.

فيرد ابن القيم عليهم ويقول إن البهيمه تفهم أكثر منهم فالعصفور نفسه يسعى لرزقه وصف آخر وهم الأشاعرة يقولوا أن هناك أسباب والعبد له قدرة وإرادة والسبب غير مؤثر في النتيجة لأن النتيجة سوف تحدث لو لم يحدث السبب وهذا خطأ ومنافى لكلام أهل السنة لأنهم يرون أن السبب مؤثر في النتيجة فلو انعدم السبب انعدم الفعل ،، والإنسان له قوة وإرادة مؤثرة في الفعل والقوة والإرادة لهما تأثير على الفعل مثل الأب والأم في وجود الولد